عن الكسل و الخوف و العزلة

أحمد مصطفى الحلو

إهداء

إلى الصفحات البيضاء...!

إهداءات

إلى أصدقائي .....
علبة سجائري مادامت ممتلئة
الليل مادام لا يسع غيرى
أحمد الحلو مادام يشاركني جسده

إلى أبى

حين أريد أن أقول أحبك
لا استطيع أن أقولها صراحة
فالمسافة حاجز بيننا
لكن اطمئن
فالحكاية تتكئ عليك
حين أسير هائما فى زوايا الطرقات المنسية
أضبط نفسر أسير مثلك
يداى معقودتان خلف ظهرى (مشيتك المفضلة)
كأعمى لا يحتاج إلى العصى
مادام قلبه فى المواجهة

إلى محمد ثروت

كشاعرين ......
و بخطو لا يعرف الهدى
كنا نحتسى الطرقات
نشرب الحنين و الذكرى عبر أحاديثنا الساذجة
زخم الليل يملؤنا بالقلق
هو الليل يجمعنا
أسئلة و إجابات قليلة
سعينا المحموم يقذفنا بين الوهم و الحقيقة
و كلما مال بنا الوقت نحو الصباح
تناقصت لدينا الأشياء
لفافات التبغ ، المال ، القصائد ، المشاعر
فتدعونا الأماكن مع أشعة الصبح المنهكة كى نعود
مجرد أثنين يتظاهران بكونهما شخصين عاديين

إلى كريم سامى

أن نرى المدن بشكل إيقاع متهاو مرتكن إلى الهواء
أفضل من أن نرى إيقاعاتنا الخاصة تفترش الطرقات
(حديثنا عن الشعر أمام البحر
رائحة البحر التى تملأ قصائدك
تنبهنا الساذج لرداءة أشياء العالم)
المدن يا صديقى نصوص رديئة
نأنف أن نكتبها
لكننا نستمتع بدور البطولة بها

إلى كفافى

كفافى الذى ملته شوارع الإسكندرية و ذاكرتي
يباغتني من حوائط مدينته
الأمر لم يتغير كثيرا منذ آخر مرة كنا فيها معا
الكثير من السجائر ....!(هل كنت حقا تدخن ؟)
كلامنا المكرور عن مدينة لن تكون
سخريتى من ذاتى لمحاولتي إخراجك من عالمك الورقى
سحرك الخاص الذى يمس التعساء مثلى
....
كفافى الذي يعيش بين دفتي كتابي الآن
يبادلنى الدور أحيانا (لا أحد يلحظ الفرق)
فأراه مزويا فى زاوية مهملة من المدينة
يكتب عن الشعر و الضجر
و أنا هنا بين الأوراق
أتجلى بسأمي الهليلنى

إلى بورخيس

أيها الأعمى .....
تستبصر الحياة فى المساحة الضيقة
بين أرفف الكتب المزدحمة ، بمكتبة ما
تمضى الوقت بصحبة غرباء مثلك
إمبراطور صيني يفكر فى البداية من جديد
عربي تائه فى متاهة صنعها قاتله بأسبانيا
وثنى انجليزي يمارس طقسا سيموت بموته

الآن و بعد موتك بكثير
أنت صديق لفتى من مدينة ساحلية بعيدة
يمضى وقته – أيضا – بين الكتب و أمام البحر
يفكر أن أصدقائك الخرافيين حقيقيين كفاية
ليظهروا له فجاءه و هو يعبر الشارع
أو و هو يقرأ عنهم بالليل

إلى محمد الماغوط

أرصفة الطرقات التى جاوبتك فى الصعلكة
شوارع المدن التى ظلت معك للنهاية
هى نفس الأرصفة و الشوارع
التى ترفض خطوي الآن كشاعر

إلى الزقازيق (المدينة العالم الذى كلما اتسع ضاق بى)

بالليل قبل أن أغفو
تروادنى المدينة عن نفسي
تخبرني ألا أحزن
أن أنهض من سريري
لأعاود الكرة ثانية
فكل شئ سيبدو أطيب
الأماكن التى فشلنا بها ستتسع من جديد
الأصدقاء ثقلاء الظل يمكن استخراج بهجة ما من صحبتهم
الوقت الذى مر سدى ينتظر أن أبعثه من جديد

تراودنى المدينة عن نفسها و كأنى أحمق
لم يعش بها من قبل
لم أرَ بؤس الأماكن التى تركها العابرون وحيدة..... فآنستها بوحدتى
لم أقض ساعات استمع لحكايات بعيدة
كأننى سأصر الحكايات الحزينة معى فى النوم
و ألقمها لأحلامى و كوابيسى التى لا تشبع
كأنى لم أمض الوقت وحيدا فى نافذة ما مراقبا ليلا ينمو بطيئا فى شوارعها

حين تروادنى المدينة قبل النوم
أكاد أهب من رقدتى
متحسسا أثر الوهم من حولى
حتى أنى أرى الأشياء طازجة
أخر حديث لنا مع صديق سيرحل قريبا فى غرفة سنغادرها للأبد
طاولة مسائى التى تحتفى دوما بالغرباء
المطر الذى خناه فى الشارع بالاحتماء بمدخل بناية ما
العلكة التى كانت فى جيبى و لم يستحقها أحد من صحبتى ثقيلة الظل
انبعاج خفيف بشارع خلفى لا يعرف عنه أحد شيئا غيرى
وعدٌ مخلف بلقاء فى مكان رحلنا عنه و للأبد

هكذا تبدو الذكريات ذاتها طازجة
كأنها تراودنا كى ندخل عالمها السحري الحزين مرة أخرى
فنحاول أن نتمم ما لم يتم
أن نجعل ما بدا يبدو أطيب
لكن ذاكرة وحيدة ضعيفة لا تسع عمرا
فلا نملك إلا أن نلملم الذكرى تلو الأخرى من الشوارع القديمة

من المدن القديمة التى خانتنا و أصبحت ماضيا
لا نملك – بعد سهر طويل – إلا أن نغفو
لنخفف ضغط الآتى
و ثقل الزمن البطئ

العريش / الزقازيق
٢٠٠٥/١٠ – ٢٠٠٧/٩/٢٣

قصيدة لم تكتب بعد

الأشياء التى تدفعنا للكتابة واحدة .....
مراقبتنا الليلية للأشياء الساكنة الثابتة بالشارع الذى تضيئه أعمدة الإنارة الصفراء
منظر لوجه جميل حزين يعبر بسرعة خلف زجاج غير منظف جيداً فى عربة مسرعة
سهر طويل أمام بحر مراقبين أحواله و تقلباته و احتمالاته الشتى
سفر وحيد عبر صحارى بائسة و حقول غريبة
الأشياء التى نكتبها بسيطة و ساذجة
الأصدقاء الذين كنا ندخل قلوبهم و يدخلون قلوبنا بيسر فصرنا نبحث بصعوبة عن بداية جيدة للحديث معهم
وهمنا البرئ بأننا أكبر من العالم الكبير
الأحبة الذين غادروا قلوبنا بسهولة مثلما دخلوا
القصائد التى نكتبها قريبة دائما
فلما تبدو قصيدتى بعيدة
و لما كل ما أريد أن أقوله لا يوجد فى هذه الصفحة

القسم الأول

عزلة ستفجع العالم

" لابد لي من كائنات تشبهنى "
لوتريامون

رؤى الهامشي

(1)

لا أبصر وعيني تمتلئ بهرطقات المجد والتفرد
فأنفرد ببهجة الرؤيا
كل حادثة إحالة
كل بادرة تمرد
فأي ترنيمة للفوضى
وأي إيقاع تدقه للتائهين؟

(2)

أيها الحالم
المستحضر في دمك غلالات من تهاويم
أمتاح السادرون حلمك
فأي مدن تتوقع؟
بعد أن تنتحي بالرفض ركنا قصيا
وتدير حزنك للجماعة
الوقت والأشياء راحلون عنك الآن
هذا ميلاد الصمت فيك
أيها السادر نزق هو حلمك

(3)

إذ انفضوا من حولك
فانفرطت لك الممالك فرادي
كنت والكتابة
كنت والموت
كنت بموقف التذكر
فلا الشعر يفيض عليك من جدائله
ولا الجماعة عن روحك تستقيل
أنت واحد في ممالك الصمت
فالممالك واحدة
وأنت عديد من الموت
تنفرط أجزاؤك بالممالك
موت بعد موت

أيام الهامشي السبعة

اليوم الأول

زجوا معي شكل الأيام القادمة ؛ فاضت الروح بما اخفت ؛ الليل والمنادمة وحدة من
أشياء ترفضني ؛ تراقصني الريح بما حملت من غبار و علا ئق أيام مضت
شكل الأيام القادمة فقط يغريني الآن ؛ فشاركوني الرقص

اليوم الثانى

يشغلني الآن شكل الحلم ؛ الواقع يبدو ككتلة وهم ؛ تتلبسني الرؤيا فأتربص بالاتي

اليوم الثالث

الماكثون الآتون من بعيد يشاركوني الآن سريري ؛ يطبعون أختام أرواحهم على جسدي
على اليوم استنشق هواءا مختلفا

اليوم الرابع

كيف يأتي الحدادون والنجار والفلاحون إلى جسدي ؟
من أغرق تلك اللحظة في أسمائي ؟ ؛من أسال عليّ فيض الأشواق فلوثني ؟

اليوم الخامس

الوقت ،الوقت ؛ لعبتي الآن هي الوقت
ألهو وأتسلى وأملي على روحي مراسيم الحزن الملكي

اليوم السادس

إن مت ، اكتبوا على شاهدي "قبر لصاحبه لا ينتمي لأحد" ....

اليوم السابع

أغلقوا النوافذ ، سِدوا الفرج ، فقط اتركوا شعاعا هزيلاً يكفي لشخصٍ واحد

إيقاعات ليل الدلالة

الليل ليل القطيعة
الهدنة هدنه الكتابة
خلسة للحلم والتردي
هي الفجاءة.....
تلفظك بمد أوجاع القصيدة

الليل ليل القصيدة
الوقت وقت العطالة
هدأة للعشق والمحال
هي السماء .....
تلفظك بمد أوجاع الحياة

الليل ليل الحياة
وأنت حِلٌ لهذا النهار
الشمس والقمر لك يسجدان
فحدث عن الأيام بالسخط والخصوبة
هو المدى انتظارك
مدي للدنيا بوسع احتضارك
مخاتلة هي القصيدة
فقر حين تتزيا الهموم

المدن مدن الكآبة
محمومة بالشعر والرضاب
سبة للزمان

فاهج المدائنَ
غبشَ النهار
قتامة الليل
لغة الاوشاب
صحو الخلائق
وابتداءَ الخروج

العريش
صبح السبت
7/6/2003

لك كل الوقت لك كل العزلة

من أنت؟ وجهك في المرآة لا ينضح بما فيك
فهل آن آوان الدمع نهراً سخيا ؟
أم يطوف عليك ولداناً يسقونك البحر بهاء

قيد الأوابد والنحر
حامت بوجهك عيون الغباء
تفردت فلا تسعى
تنعمت فلا تشقى
كن للجبال والأحجار أقطاراً من العابرين أجسادهم والخرافة
لحاك من ظل
أجسادك للظامئين مفازاً
فهل آمنت يوماً بالعائدين من المقهى
للشاحنات والطرق
الغاضين الروح
الفارين من النار إلى الغبار

لانت بوجهك سيماء الشبق
فأنى للشابقين أنهار ؟
العشق مداهمه
فلا أنتَ المغامر في الأحراش
ولا لروحك نزق الشموس

لكَ كل الوقت
لك كل العزلة
رهطٌ من الخيانات

رعوداً وقبائل لتعارفوا
فهل الجموع محض احتمالات من النشور ؟
تسحبك الغيوم
إلى الفضاء والغيوم
تسحبك الفضاءات
إلى الغيوم والفضاء

فهب لك من الغيمات واحده
لها الرحيل والمساء
فعند كل مساء تقصده
أطياب من الملائكة
تدنيك وترطب أورادك
بالغرابة والهموم

15/11/2003 الزقازيق فجر الأربعاء

مقاطع من كتاب العزلة

فاتحة

كان هناك يتدلى من وحدته
يداعب أوقات لا مرئية
يكتب عن أشياء لم تعد هنا
أشخاص وأبواب ونوافذ وريح لم يراها احد
أشياء تتبدى له وحده ......
كان هناك يتدلى في صمت من نافذة العزلة .....

نشيد الخروج

كنا نزلزل إيقاع الأرض الخامل
نباعد بين هجير الأرض ومساحة الظل
نباعد بين الظل والمسافة
نسف تراب الأرض فننتشي ...
نهجر أوطننا القريبة والبعيدة
نسافر عبر أمطار الحلم وظل القلب
يخرج بيننا من يدعى
فهل من عاشق يبرز بين جنون الليل
يضحك الإلة أخيرا ....
شق بالقلب يتصاعد ...
نهد مرهق ....
غربة تتجاوز ماض من سام
ألان يورق فينا ...
خراج العزلة ...

مرثاة إلى بورخيس

يا لقسمة احمد المسكين
لم يبرح مكانه قط
كي لا يرى شيئا تقريبا سوى نافذة من الشوق ...
تطل على العالم .....

وجوده من ذاكرة الليل

آه ..... والليل يهصر أوردتي
يمزق روحي ....
ليعيد تشكيلها مشوهة وبارزة .....
في وجه العالم ....

عزلة ستفجع العالم

الآن
أنا و إلهي فقط نملك العالم
سباق محموم سيقوم بيننا
من منا يسبق إلى قلمه
ليحكى عن مأساة الآخر
يبدو السباق عبثيا
فأنا أعلم أن قدرى قد سبقنى
لذا فأنا أطالب
بمساحة بيضاء لى وحدى
حياة أبدأها أنا وحدى
أسطر فيها مفرداتى من جديد
حب ، كسل ، ربما بعض من خوف
و عزلة ستفجع العالم

حياة ليلية

بالليل ......
أتحول لقاتل مأجور
أتجول داخل روحي
اقتل حزنا ظل قابضا على ذاكرتي
ارتب أشيائي القديمة المملة
وبهدوء .....
مع أول شعاع للشمس
أعود إلى حياتي السابقة مبللا بالدماء ....

إشارة

انتبه لوقع خطابك
فأنت محاصر بالأشياء العادية
أفعالك تشكل فراغا
تملؤك ثقوب ودوامات
يجرفك النزق لتهاويهم من ماض قديم
تبادلك الدنيا سكونا بصوت
تخرج إليك أشباه الكائنات
تاوى إليك وتستريح
فعمد روحك في نقطة الأصل
وقتك المعطوب ....
لا يسمح باللاجدوى

جغرافيا الذات

سؤال أواجه به موتي ....
ما الذي يحدني من الشرق ....؟

لا الأخوة و لا الذئب ...... دخول متأخر إلى الحكاية

كانوا أسبق إلى الحكاية منك
تفادوا هنات ما سبق
و انتظروا قدومك الأحمق
و أنت .....
تهذي فى جبك و لا تطلع
واقف كحجرة عثرة
بين أجنة القادم
و أهلة ما مضى
قابع بوهم انفرادي
تقص علىالعميان فيه الرؤى
تدفعك سذاجات الحلم
ككومبارس ينتظر البطولة
تنتهى عنده الأشياء و لا تبتدى
****
هم الفتية
و أنت آخر عهد المدينة بالفتح و الكتابة
فكانوا أسبق إلى الحكاية منك
غلّقوا الأبواب
قدوا قميصك من قبل
و انتظروا قدومك الأحمق ....
أيها المستضئ بذاته

كيمياء التحدث

شروط الوصل

محتشدٌ أنت ....
مطر و تفاصيل و قافية لأنثى
الظل عافيتك
و الوقت احتضارك

كائن العزلة الكئيب

جسد لامرأة
أشكال من القراءة
(عذبة مياه البحر فلا تصبر)
ألوية من الشوق و أنت خاف
(أبين فى ما بين الأشياء
أنا سيد كائنات المسافة
تراكم الإيقاعات البسيطة
ظل العزلة
و الامتداد الساذج)
صوت حدوده الصمت
ترقبك الكائنات
الخيانات
فضاء للعابرين و الماكثين
(ترقد بالمنطقة الوسطى
بالحدود الوسيعة للممكن
بأشارات البدء
و يقين النهاية)

جدل النهاية

أيها الهامشي الراكض بين قافية لأنثى و أخرى
لا تفرح .....
فالإيماءات ليست لك
هى رجع موت لا أكثر
فالهامشيون للهامشيات

براءة الحلو من دم الكلمات

إذ أنت الخالق تمشى بين خلائق من وهم
تتكاثر تنشق عنك أرباب بلا قدره
هم نافذ
تنفر منك رسل قديمة
يحملون تراتيلا باليه
على مشاعل البغض
فترفض الديانات القديمة
أنا مخلوق جديد
أنا خالق و الخلائق عدم
المقت بعض آياتى:
(يخرج (الحلو) من أقبيه الرهبة
من فرج الزمن المغبون
فزفى إليك بشارة المقت
واستقبلى كآبه الرؤية الخئون
ولى وجهك شطر المغارب
ولا تنوحى
إن بعض النوح جبن)
إذا أنت توسع ما بين المشرق و المغرب
لتخلق مساحه تكفى أحدى قدميك
فتبول على ذكرياتك القدسية
إذ أنت تصحو من عفوك الكئيب

فإذ بك الخلوق
تسبح في ملكوت من رهو
تقتات غذاء البارحه
*(فالحروف أمه من الأمم)
تهم بها و تهم بك
يغشاك اللون الأسود
فانحل في بقعه الضوء
واحضر إليك آليات التأويل
الزقازيق
27\11\2002
*(الفتوحات المكية) محي الدين بن عربي

القسم الثانى

التراكم الخفيف للأشياء بالمدينة

إلى المدينة التي لفها السأم و الغضب

مصير

تحضرك بعض تفاصيل لأيام ولت
وشكل لأيام قد لا تأتي
أنت في اتساع الحلم حضور وذاكره
رمز تائه لما قد يحدث ولا يحدث
للماشي والقاعد معا
للآتي والراحل بلا ضجة
لذا .... في وقت بين وقتين
ودنيا هي مسخ لمزواجة الأضدداد
لا تملك إلا أن تصبح ريحا
أو شاعرا لا يكتب....
ورقه بيضاء تهوي.....
تنتظر الحبر
أو أقدام العابرين

العريش
٢٠٠٦/٢/٨

صورة

حين أنظر فى المرآة لا أرى شيئا
لعبة المرآة هذه تجعلنى أفكر
ربما فى الناحية الأخرى
حين ينظر اللاشئ
يرانى أيضاً

صوت

أضبط ذاكرتى على وجهك
أتوه فى زحمة التفاصيل للصورة الباهتة
فأتحسس صوتك فى عتمة ما يأتى
كقوقعة تحمل معها صوت البحر أينما ذهبت

العبور إلى حكاية ما

لأن الأمور لن تسوء أكثر
أتفق مع أقرب كتاب ليده على المسامرة
كانت الحكاية عنى
بالتأكيد بدوت له كأحمق .....
و أنا أفتش بين كتبى عن سرير كى أنام
أو حين أفكر آخر الليل فى تعقد العالم
حين أجرب بدائل لى فى البيت / فى الشارع
حين أبدد يقظتى فى الحلم
أو حتى حين اصطدم مندهشا بوجهى فى الصباح

ربما حاول أن يقرب المسافة بيننا بتعجل القراءة
فتوقع لقاءى فى نهاية الصفحات ....
أنا الذى فى المسافة بين الكتابة و العيش
انتظرُ ما لن يجئ أبداً

دخان المسافة

كان الأمر يجرى بيننا هكذا
هو يسرق سجائرى منى
و أنا أسرق منه كتبه
يخفف من زيارته الليلية لى
فأنتظر بورخيس و كفافى على العشاء

و حينما انتهيت ككلمة قلقة فى كتاب
نظرت له لأرى ما يتبقى منه
فأبصرت وجها لاهيا منسجما مع دخان سيجارته

نظرية البحر

I- أشياء البحر

خيانة

لا أثق فى الأشياء
لا البحر ....
لا الشاطئ ....
لا اتدثر إلا بالوهم و الكتابة
أيها البحر
أيها الشاطئ
قد يدهمكما مطر واحد

لقاء

كغرقى يداهمنا المطر ......
و البحر صامد
كمركب حطمه الشاطئ
حبيبتى........
لماذا دوما نلتقى أشلاء

نهاية

جئتكم كعاصفة أو بحر
وحتما سنلتقى ....
كالأزواج المبعثرة من الأحذية القديمة
دائما تنتهى معا .....
بركن مهمل من البيت

تضحية

لماذا يتصارع الموج للموت
فليس من ثمة شئ على الشاطئ
سوى غريب لاهث
يخشى أن تلمس قدمه الماء

خوف

تحدث خيانات عدة على الشاطئ
المظلات تخون الشمس
الظل يخون الجالسين
و أنا أقيم ببيت بلا نوافذ
..........لا أريد أن يخونني أحد

ثقة

أثق فى محبى فيروز
فى منتظرى خيارات البحر البعيدة
فى أوائل الأشياء لا النهاية
فى الذاكرة لا الماضى
فى الشعراء
فى الكتابة ......
أثق فى الحمقى

II- إيقاع غزالات البحر

توطئة

" هل تقتفى خطوة امرأة غمزت برشاقتها
و بحنائها موجة البحر و انتظرت برءها
من تشكى الولادات و العشق "
م.ع. مطر

الغزالات و الموج
يخف عنهن أردية الرتابة
يهب لهن من لدنه إيقاعا
صخبا و انبساطات
فللبحر أن يغوى الغزالة
و لى أن أغنى بإيقاعى الخافت

III- بحر ليس كمثله شئ (مرثية بحر)

أخريات بحر المساء
قرع الموج يأذن للبحر بمطاردة العتمة
أخريات بحر المساء
القناديل البعيدة ترسل عزلتها بهدوء
رمل الحكايات الكئيب
أنه البحر ....
سيد العناصر
فتح الكتابة
مبتدر الكلام
حتى البحر ذلك الثائر القديم
لم يخرق جدارنه بعد